

المجلد: 08 / العدد 02 / ديسمبر (2024)، ص.ص. 111-102

البنية السطحية في المقامة الجاحظية للهمداني دراسة سيميائية

The Surface Structure in the Al-Jahidhiya Maqam Al-Hamdani , a semiotic study .

د. بوزكري أمال

amelbouzekri40@gmail.com

جامعة خنشلة

(الجزائر)

تاريخ النشر: 2024/12/02

تاريخ القبول: 2024/11/01

تاريخ الاستلام: 2024/07/ 03

ملخص:

حاولنا في هذا المقال المقدم والمعنون البنية السطحية في المقامة الجاحظية للهمداني دراسة سيميائية أن نقف عند أهم آليات المنهج السيميائي (سيميائيات *semiotics* السرد عند غريماس) ونطبقها على المقامة الجاحظية فركنا على أهم مكونين أساسيين في سيمياء السرد (المكون السردية: بعنصره النموذج العاملي والبرنامج السردية) والمكون الخطابي بما يحتويه من عناصر متمثلة في (الأدوار التيمية والفضاء المكاني والزمني...) لنصل أخيرا إلى المعاني التي شكلت هذه المقامة سواء على مستوى البنية السردية أم الخطابية وفق منظور سيمياء السرد.

كلمات مفتاحية: البنية السطحية، المكون السردية، المكون الخطابي، فن المقامة، المقامة الجاحظية.

Abstract:

In this presented article, entitled *The Surface Structure of Al-Jahidhiya Maqam Al-Hamdani* -, asemiotic study we tried to stand at the most important mechanisms of the semiotic method (the semiotics of narration at Grimas) and apply them to the Al-Jahidhziya Maqam. We focused on the two most important components in the semiotics of narration (the narrative component: with its two elements, the factorial model and the narrative program), and the rhetorical component, including the elements it contains, represented in (the tame roles and the spatio-temporal space...) to finally reach the meanings that formed this establishment, both at the level of the narrative structure. Or rhetoric according to the semiotic perspective of the narrative.

Keywords: semiotic criticism, surface structure, narration component, rhetorical component, the art of maqama, al-Jahidhiya maqama

مقدمة:

كانت السيميائيات ولا زالت إلى اليوم منهجا نقديا متميزا؛ نظرا لخصوصية آلياته وقدرته على تفجير المعاني داخل النص (السردية خاصة)، فالناظر إلى النص وفق التصور السيميائي يلحظ الطابع الخاص الذي تمنحه السيميائيات له وذلك يعود لوضوح الإجراءات الخاصة بهذا المنهج -سواء على مستوى البنية السطحية بشقيها (المكون السردية والمكون الخطابي) أيضا على مستوى البنية العميقة- كذا فهي تولي أهمية بالغة لنوع النص المدروس نصا نثريا كان أم شعريا؛ فلكل نوع من هذين الجنسيتين آليات معينة تتلاءم وخصوصيته، وسنحاول في هذا المقال أن نطرح سيميائيات السرد (سيميائيات غريماس) على "المقامة الجاحظية" للهمداني، مركزين على البنية السطحية والتي تظهر على سطح

البنية السطحية في المقامة الجاحظية للهمداني دراسة سيميائية

النص وبناءه أو ما يسمى بالبنى السطحية أو الكلامية، إذ ينطلق التحليل السردى في هذا المستوى من الخصائص الدلالية من جهة والأدوار التيماتية التي يقوم بها الفاعل من جهة أخرى.¹

يبحث المكون الخطائي في صور الممثلين (العوامل) كيف تبرز والأدوار التي تظهر عليها وهي داخل العمل السردى انطلاقاً واعتماداً على المكون السردى كما أن المكون الخطائي تتمه لما بقي غامضاً ومستوراً في المكون الأول فكيف تجسد البنية السطحية في المقامة الجاحظية للهمداني؟! وكيف يمكن أن نطبق آليات سيميائيات السرد عليها؟!

أولاً- المكون السردى *composant narratif*

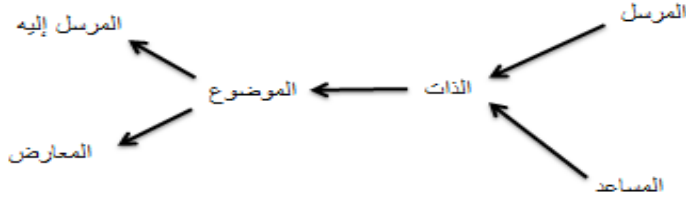
يقوم انطلاقاً من النموذج العاملي الذي هو ترسيميّة تبرز الفواعل والعوامل وعلاقتها ببعض، ثم يتبع بالبرنامج السردى الذي يتكون من عناصر تضع تحديداً إمكانية نجاح البرنامج من عدم نجاحه باستغلال النموذج بدءاً للوصول للإنجاز أخيراً في التحليل السردى لنجمل القول بأن البنية السطحية وتحديد المكون السردى عمله الأساسى، بكونه يتم برصد الحالات والتحويلات داخل النص السردى.²

1- النموذج العاملي *le schéma actantiel*

ويختصر في ترسيميّة وضعها غريماس؛ ويبين فيها علاقة العوامل ببعض ويوضح كيف يتركب وفقها العمل السردى واتجاهه وغايته فهو أساس تشكل النص كأحداث أي: صيغة تصويرية يمكن اعتباره تعميماً لبنية تركيبية أو بعبارة أخرى شكل لتنظيم النشاط الإنسانى أو هو نشاط الإنسان المكثف في خطاطة ثابتة.

حدد جميل حمداوى الاتجاهات السوسولوجية والتيارات والمدارس الأيديولوجية في الثقافة العربية.³ وبهذا تكون الأحداث مركزة ومكثفة في شكل خطاطة تلخص عديد الكلام ويمكن بسهولة فهمها وتحديد التصور الذي تقدمه لنا وحتى الأدوار الذي يشغله كل عامل بمعنى يشكل إدراكاً أي تصنيفاً مسكوكاً لمجموعة من الأدوار التي تصادفها في كل الحكايات بشكل كلي أو جزئي.⁴

النموذج العاملي يتكون من ستة عوامل بارزة وثابتة وثبت اختيار الترسيميّة⁵ النهائية لهذا الشكل النهائى:



نجد أن أول ما يعلو الترسيميّة هو المرسل وهذا يعود لطبيعة دوره، وعمل المرسل يمكن في كونه هو صاحب فكرة ذهنية معينة يدفع بها الفاعل للوصول لموضوع القيمة فيكون هو صاحب الأمر؛ إذ يكون في الأعلى في حين يكون الفاعل على سواء مع موضوع القيمة والمرسل إليه لأن الهدف الذي أمامه يستفيد منه كما يستفيد المرسل إليه إذا نجدهم على استقامة واحدة وأكد لكل صاحب غاية مساعد يدفعه لتحقيقها معنوياً كان ذلك معنوياً أو مادياً يكون أقرب إليه من المعارض الذي يحاول أن يبعد ويفصل الفاعل عن موضوع القيمة التي يسعى إليها، وتجدر الإشارة إلى شكل الترسيميّة الأولى التي وضعها غريماس أول الأمر ثم ليتداركها بالترسيميّة أعلاه.⁶

عند الوقوف عند الترسيميّة الأولى أعلاه نجد أن هناك عدم ربط ومنطق في علاقة العوامل ببعض فالمساعد مرتبط بالذات التي تسمى في الترسيميّة الأخيرة فاعلاً متصلاً بها مباشرة في حين أن المعارض يعارض الموضوع هنا وهذا خطأ، فالمعارض يحاول أن يمنع الذات من تحقيق الموضوع وليس منع موضوع القيمة كما أن المرسل إليه متصل بالذات الفاعل وليس بالموضوع، إن المرسل إليه هو من يحكم لاحقاً على الذات.

أ- المرسل *Destinateur*

وهو الذي يحمل هدفا معينا يدفع الفاعل ليرتبط به وقد يكون المرسل شخصا أو فكرة في ذات الفاعل دوافع نفسية: رغبة، انتقام، خوف... فالمرسل إذن هو أحد العوامل الأساسية في سيميائيات السرد فهو عامل مستقل وثابت ودائم ووظيفته عقد اتفاق بين البطل على تنفيذ مهمة البحث ومكافأته بعد إتمام المهمة. ويمكن أن يكون المرسل فردا كما يتمثل في حالة الثأر أو الانتقام أو مجتمعا يفرض قيمة على البطل كالدفاع عن العدالة عندما يتعرض للخطر.⁷

ب- الفاعل الذات

الفاعل هو الذي يبادر للقيام بالفعل وتحقيق موضوع القيمة بما يستطيع من طرق وأفعال التي تظهر في النص السريدي على كونها أحداث وأزمات وصراعات يصل من خلالها إلى موضوع القيمة إذ نجح في تخطيها أما الذات التي تعادل (البطل hero عند بروب والأسد Lion عند سوريو) وهي التي تبحث عن الموضوع على مستوى البنية السطحية للسرد وتتجسد الذات في البطل أو الشخصية الرئيسية.⁸ النموذج العاملي يقوم بوجود الفاعل لأنه أساس النموذج وبالتالي أساس في المكون السريدي وفي الأحداث التي تدور حول الفاعل وعلاقته بموضوع القيمة بحالات اتصال وانفصال بين هذين العاملين، سنوضح ما الذي يقصد بالاتصال والانفصال ونورد هذا المخطط.⁹

صلة تعاقبية

اتصال فاعل (فا) $\cap$ موضوع (م.ق) انفصال فاعل (فا) $\cup$ موضوع (م.ق)

فالرمز $\cap$ يعني اتصال، الاتصال يقابله انفصال في برنامج سريدي آخر مضاد للبرنامج الرئيسي. الرمز $\cup$ يعني انفصال، أي انفصال الفاعل قد يكون منفصلا عن موضوع القيمة في أول الأمر ويحصل أن يرتبط بموضوع القيمة فيكون التعبير الرمزي لهذا الارتباط؛ وكل نجاح للبرنامج السريدي فهو فشل للبرنامج المعاكس له وإن فشل الرئيسي نجح المعاكس.

ج- موضوع القيمة

وهي الغاية أو الهدف الذي يريد الفاعل تحقيقه ويرغب فيه وهو عند غريماش "الموضوع الرئيسي - الذي عليه مدار التحول".¹⁰

د- المرسل إليه

وهو المستفيد من تحقيق الفاعل لموضوع القيمة "المرسل إليه عون قار في محور التواصل وهو الذي يتلقى موضوع الرغبة".¹¹

"وهو الذي يعترف لذات الإنجاز بأنها قامت بالمهمة على أحسن قيام".¹²

هـ- المساعد Adjuvant

المساعد يقوم بدعم الفاعل ويساعده للوصول إلى موضوع القيمة سواء كانت مساعدة مادية أو معنوية (إرشاد، توجيه، نصيحة، تحذير)، فالمساعد "بصفة المعين للذات يهدف لتحقيق مشروعها الذي ترغب من خلاله الاتصال بالموضوع المرغوب فيه".¹³ كما يعتبر مستفيدا من تحقيق موضوع القيمة المرسل إليه أو متلقي الموضوع المتحصل عليه من قبل الذات.¹⁴

و- المعارض Opposant

وهو الذي يحاول أن يمنع الذات من الوصول لموضوع القيمة سواء بمنعها بوسائل و أدوات فيها منع مادي أو يكون منعا معنويا: تهريب، تهديد.. فعمل المعارض أن يبعد الفاعل عن موضوع القيمة؛ وبذلك فهو المساعد للبرنامج

السريدي المعاكس: "المعارض الذي يحاول عرقلة الذات والحيلولة بينها وبين الاتصال بالموضوع"¹⁵. ويعرف أيضا المعارض بأنه: "هم الفاعلون المعارضون هم الذين سعوا إلى تحقيق البرنامج السريدي الضد"¹⁶.

ي- المحاور في ترسيمه غرياس

تجدر الإشارة إلى أن هناك ثلاثة محاور في النموذج العاملي وهي محاور لازمة ومفصلية بين كل عاملين معينين توجد علاقة منطقية وهذه المحاور نذكرها كالآتي:

محور الرغبة: ويكون هذا المحور قائما بين الفاعل (الذات) وموضوع القيمة الفاعل يرغب في تحقيق موضوع القيمة ويسعى للاتصال بها.

محور التواصل: وهي العلاقة التي تربط المرسل بالمرسل إليه وهو الذي يستفيد من إيصال الفاعل بموضوع القيمة فهذه العلاقة إذن مبنية على تواصل وذلك كون المرسل دافع للفاعل، والمرسل إليه هو من يجازي الفاعل ويكون أيضا مستفيدا معه وتحقيق الرغبة لا يكون ذاتيا بطريقة مطلقة لكنه يكون أيضا موجها إلى عامل آخر يسمى مرسلًا إليه وعلاقة التواصل بين المرسل والمرسل إليه تمر بالضرورة على علاقة الرغبة؛ أي عبر علاقة الذات بالموضوع.¹⁷

محور الصراع: وهذا المحور يكون بين المساعد والمعارض فهذه تختلف وعملها متعاكس، فالمساعد يسعى والمعارض يهدف لمنعه وبهذا فالعلاقة بينها علاقة صراع.. وبهذه المحاور الثلاث يتشكل النموذج العاملي وتبني عليه الترسيمية التي تترجم الأحداث والأدوار داخل العمل السريدي وبهذا نكون قد عرجنا على كل العناصر الموجودة على مستوى النموذج العاملي بعوامله لننتقل إلى البرنامج السريدي وما يحتويه.

2- البرنامج السريدي Programme narratif

يعرف البرنامج السريدي على أنه: "تتابع الحالات وتحولاتها المتسلسلة على أساس العلاقة بين الفاعل والموضوع والتحولات بأنه التحقيق الخصوصي للمقطوعة السردية في حكاية معطاة.¹⁸ فالبرنامج السريدي إذن يتتبع علاقة الذات بموضوع القيمة وكذا ما يتوافر لدى الفاعل لمعرفة إمكانية تحقيق البرنامج أو انطلاقا من الكفاءة وانتهاء بالجزاء (التقييم).

أ- التحريك Manipulation

يقوم التحريك على جعل البرنامج السريدي في حالة حركة حيث ينطلق من فعل المرسل الذي يدفع الفاعل في البحث عن موضوع القيمة لتحفيزه إلى بلوغها إذن هو؛ فعل إقناعي بالدرجة الأولى وأن المرسل يحمل الذات تبني مشروع معطى وتنفيذه، فالتحريك إذن هو أول عنصر— في البرنامج. وعناصر البرنامج السريدي لا تقل أهمية عن التحريك.

ب- الكفاءة Compétence

ترتبط الكفاءة بما يؤهل ويجعل الفاعل متمكنا من تحصيل موضوع القيمة وبهذا؛ فالكفاءة لها شروط وعناصر ما إن تتوفر كلها أو بعض منها يكون الفاعل مؤهلا لتحقيق غايته، كما تعرف الكفاءة في معجم السرديات على أنها: "ما يجعل الحدث ممكنا ولا سببا تأهيل الذات على محاور الرغبة في الفعل والوجوب، وهو وجوب العمل ومحاور المعرفة معرفة كيفية العمل أو القدرة (أن تكون قادرة على العمل)".¹⁹

إذن هذه هي عناصر الكفاءة التي ما إن تتوفر حتى نحكم على الفاعل بأنه تحصل أو لم يتحصل على موضوع القيمة.

ج- الإنجاز

وهي ترجمة علاقة الفاعل بالموضوع المراد الحصول عليه من بداية البرنامج السريدي إلى نهايته أي؛ ما هي الحالة التي كان عليها الفاعل مع موضوع القيمة وكيف أصبحت هذه الحالة وتوضح بخطاطة ورموز توجي بالاتصال أو الانفصال كالآتي:

ب.س: (ف¹) ← [(ف₂ U م.ق) ← (ف₂ ∩ م.ق)]

أو ب.س: (ف₁) ← [(ف₂ ∩ م.ق) ← (ف₂ U م.ق)].²⁰

الصيغة الأولى تكون من حالة انفصال التي يرمز إليها بالرمز U إلى حالة اتصال التي يرمز إليها بالرمز N.

الصيغة الثانية عكس الصيغة الأولى.

ب.س: يعني البرنامج السردى.

فا1: فاعل الفعل.

فا2: فاعل الحالة؛ أي أنه إما في حالة اتصال أو انفصال لموضوع القيمة، وكلما تغيرت الصيغة من حالة إلى حالة فإنه هناك إنجاز وقع.

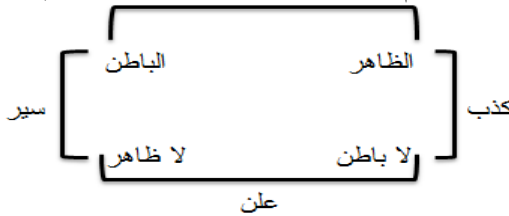
د- الجزاء Sanction

ويمثل الجزاء آخر عنصر- في البرنامج السردى، فهو متصل بالمرسل إليه وردة فعله على ما قام به الفاعل سواء تحقق البرنامج أو لا، وأي ردة فعل هي جزاء سواء كان ذلك ماديا أو معنويا، وقد عرف سعيد بنكراد الجزاء بـ: "الجزاء يعد الوجه القيمي (الحكم على الأفعال المنجزة) لسلسلة الأحداث"²¹؛ أي أنه تقييم للإنجاز من أوله إلى آخره سواء تحقق البرنامج أو لم يتحقق، فالجزاء إذن قد يكون إيجابيا أو سلبيا وقد لا يكون أساسا.

3- المكون الخطائى

إذا كان المكون السردى يركز على الأدوار والفواعل وعلاقة الفاعل بموضوع القيمة وشروط تحقيق البرنامج السردى، فإن المكون الخطائى إنما يبحث في البنى الصورية التي تتركب من خلالها النصوص؛ أي كيف بنت العوامل (الممثلين كما يطلق عليهم في المكون الخطائى) الصورة التي يتخذها كل ممثل على حدا، كما يركز المكون الخطائى على الصورة التي يمنحها الفضاء المكاني والزمني للنصوص السردية وكيف تساهم في بناء الحبكة وصنع التصور الكلي للأحداث في هذين الفضاءين؟ يمكن أن نعرف أهمية المكون الخطائى من خلال هذا القول يضبط في نص ما الترابط الخاص بالصورة ومولدات المعنى les figures et les efforts du sens؛ أي التركيز على استخراج أنظمة صورية منتشرة في نسيج النص²² وهذه المولدات ممثلة في أدوار الشخصيات، والفضاءين المكاني والزمني والتميات البارزة (المواضيع التي تتحدد من خلال الشخص).
أ- الأدوار التيمية Rôles thématiques

يقصد بالأدوار الوظائف التي تقوم بها الشخصيات (ممثلين)، يقول عبد الحميد بورايو: "وظيفة الفعل لا يمكن أن تتحدد إلا من خلال ارتباطها بهيئة أحد الشخص أو بمبادرة صادرة منه"²³.
إذن فالوظيفة تحتاج لفاعل -كما يطلق عليه في المكون السردى- وهنا فالمكون الخطائى يمكن للممثل أن يكون له أكثر من دور. دور ظاهر معروف وآخر خفى يحاول أن يخفيه هذا الأخير؛ لذا نحتاج لمربع التصديق لتحديد كل وظيفة يقوم بها الممثل الواحد (لمعرفة الظاهر والباطن الذي يحكم ذات الشخصية). فتكون التسمية كالآتي:



ب- التزمين

وهو ثاني عنصر- في المكون الخطائى بحيث نبحث فيه عن الأزمنة التي وردت في النص السردى وما تأثيرها عليه سواء في حالة كونها ذات دور إيجابى أو سلبى أو لا دور لها فيه يعرفه سعيد بنكراد بقوله: "هو إجراء يهدف إلى إفراغ البنية الدلالية في قالب زمني يهدف إلى إلغاء بعدها السكوني"²⁴.

التزمين يعطي حركية لهذا النص ويخرجه من حالته السكونية مما يمنحه بعدا استثماريا وإنتاجيا للفضاء كما أن التزمين يعطي انطباعا بحركية النص ويدب فيه روحا من خلال إعطاء تصور حول الزمن وتأثيره وأهميته فالمكان أيضا يعطي هذه الخاصية للنصوص السردية، حيث يكون مترسقا في ذهن القارئ فيكون ذا واقعية وأكثر تصورا للواقع

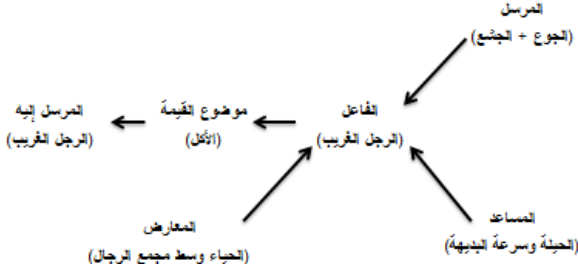
البنية السطحية في المقامة الجاحظية للهمداني دراسة سيميائية

ويوهم القارئ بأن هذا الفضاء له القدرة على تغيير الأحداث وبنائها والمشاركة فيها بطريقة مباشرة غالباً، وقد عرف أيضاً الفضاء بأنه الإطار الذي بواسطته نستطيع تعيين حدوث الأفعال وبهذا يتضح دور الفضاء في بناء الأحداث.²⁵

التطبيقي: البنية السطحية في المقامة الجاحظية

أولاً- المكون السردى

1- النموذج العاملي الخاص بالبرنامج السردى الرئيس



شرح النموذج العاملي
أ- المرسل:

الجوع والجشع: دفعا الرجل الغريب إلى الرغبة في الأكل وملء بطنه بما لذ وطاب حتى إنهاء الحفان: "يزحم باللقمة اللقمة ويهزم بالمضغة".²⁶

ب- الفاعل

الرجل الغريب: الذي لم يسمع لإشباع نهمه وآثر الأكل على غيره، وهو ما جعله محط الأنظار ومحل الأبصار والتعجب والاستهجان: "...ومع ذلك فهو ساكت لا ينبس بحرف ونحن في الحديث نجري معه".²⁷

ج- المرسل إليه

الرجل الغريب: هو المستفيد الوحيد من إفراغ الصحن، فلما وجد نفسه قد أتم مهمته في الأكل حاول أن يدافع عن نفسه، وهو في موقف لا يحسد عليه فأ نصف ذاته بإيحاء مخرج له "...حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطاباته".²⁸

د- المساعد

الحيلة والحنكة: لقد كانت كل من الحيلة وسرعة البديهة وسيلة ليبعد عن نفسه الذلة، وقد اعتنى بأمر مغر (أكل طعام الجميع)، فكان خوضه في الحديث يجلب الأذان إليه ويجعلهم يدل التعجب معجبين وبدل الاستهجان مندهشين، فحول شغلهم بما فعل إلى انشغالهم بما يقول ويحفظ.²⁹ قال الرجل أين أتم من الحديث الذي كنتم فيه فأخذنا في وصف الجاحظ ولسانه، وحسن سننه فيها عرفناه...³⁰

هـ- المعارض

الحياء وسط مجمع الرجال: ولأن الرجل الغريب لم يستطع منع نفسه عن التوقف وإبداء بعض الآداب في الأكل حتى وجد نفسه كالغريب الغير المرحب به، فهو لا يملك حيلة أمام هذا الموقف، فالكمل ينظره شزرا والكل لاحظ إغارته على أكلهم في تلك الوليمة، فما كان له أن يخفي حيائه، "...ووافق أول الحديث آخر الخوان وزلنا من ذلك المكان...".³¹ فكانت آخر لقمة وإفراغ الخوان بمثابة محفز على أن حل الحياء محل الجوع والنهم وماله حجة إلا بالخوض في حديث مسل ومتع يغذي به عقولهم بعد أن أكل غداء بطونهم.

2- البرنامج السردى

أ- التحريك:

دفع كل من الجوع والجشع (المرسل) الرجل الغريب (الفاعل) لأن يأكل بشراسة كل ما في الحفان (موضوع القيمة) ليلبي رغبة الجوع وليشعر بالشبع والرضا الذي يحققه لنفسه (المرسل إليه)، ويساعده في ذلك (الدهاء والحيلة) ووجد صعوبة في تدارك الموقف أمام المجمع فشعر بالحنجل مما فعل (المعارض).

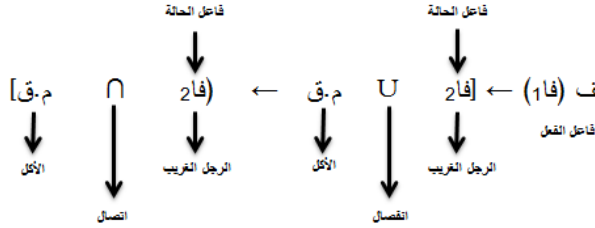
ب- الكفاءة:

الرغبة في الفعل: (فا $\cap$ بالرغبة): كان الرجل يرغب في الوصول لهدفه المتمثل في الأكل مهما كلفه الأمر: "وقد عكفنا إلى الخوان قد ملئت خياطه، ونورت رياضه، واصطفت جفانه، واختلفت ألوانه، فمن حالك بإزائه ناصع ومن قان تلقاء نفسه نافع ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان، وتسفر بين الألوان وتأخذ وجوه الرعفان وتنفقاً عيون الجفان وترعى أرض الجيران وتجول في القصعة كالرخ في الرقعة"³²

وجوب الفعل: (فا U الوجوب): رأى الرجل أنه يرغب في أن يأكل لأن رغبة الأكل عنده أكبر من أي اعتبار آخر حتى أنه لم ينبس بكلمة حتى أنهى كامل الطعام أمامه، وذلك لم يكن واجب عليه، كان بمقدوره أن يأكل فقط ما يزيل به جوعه لا أن يلتهم كل الطعام خاصة أنها وليمة وقد جاز على كل الخوان (الوجوب غير موجود).

معرفة الفعل (فا $\cap$ بالمعرفة): عرف الرجل الغريب جيداً غاية منذ البداية وسعى إليها، فعرف كيف يبدأ وكيف ينهي كل ذلك: "ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان... يزحم بالقمة اللقمة... وهو مع ذلك ساكت لا ينبس بحرف... حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطاباته ووصف ابن المقفع ودريته... ووافق أول الحديث آخر الخوان..."³³

القدرة على الفعل (فا $\cap$ القدرة): لما أراد الرجل الغريب الأكل وعرف كيف يفعل ذلك فقد استطاع أن يجد طريقة ليحقق هذه الغاية، فكان صاحب قدرة على الأكل ثم على تحويل النظر إلى ما فعل إلى ما يملك من فكر.



ج- الإنجاز

شرح الإنجاز

كان الدافع الأول (الجوع والجشع) في بداية الأمر غير مؤثرين نظراً لكون الأكل غير موجود، وما أن توفر الظرف (وضع الخوان) حتى تحركت غريزة الجوع والطمع والجشع وسعى لتحقيق رغبته بنهم كبير، فالرغبة كانت دافعة ولم يتوافر ما يحركها فكان هناك انفصال للفاعل (الرجل) بموضوع القيمة (الأكل) ومع وجود الدافع وجدت الرغبة وحصل الاتصال بعد وجود عديد الظروف والشروط في الفاعل.

د- الجزء:

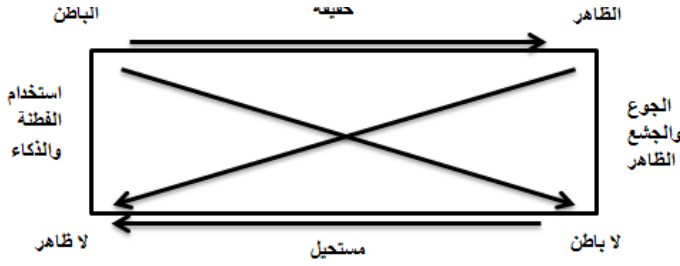
لا يوجد جزاء عيني واضح، فالرجل الغريب حصل على ما يريد وحقق ما صبا إليه، وهذا يجد ذاته جزاء لكن لم يكافئ ذاته بشيء فذلك غير موجود في هذا البرنامج السردى.

ثانياً- المكون الخطائي

1- الأدوار الثمينة

الأدوار الخاصة بالرجل الغريب: دور الجشع والنهم وغلب هذا الدور على الرجل بداية لأنه وضع نفسه موضع الجائع الذي لا يشبع، والمتطفل الذي يجبر على أكل غيره، ولم يترك لغيره شيئاً فغلب الطمع والجشع على شخصيته. دور الرجل الأديب العارف الحاذق الناقد: بعد أن لفتت (شخصيته بدور الرجل الغريب) الأنظار وأصبحت صورته توحى بالاستهجان وتثير القلق بحضوره المزج غير المرغوب فيه من طرف رجال المجمع الذي هو فيه، حاول أن يتقمص دور الرجل العارف بالأدب فيجعل الذين معه يلتقون ما رأوه منه بعيداً، وجعلهم يركزون على ما يريد هو أن يركزوا عليه من فكر وقول حذق، ونباهة وقد نجح فعلاً في ذلك.

البنية السطحية في المقامة الجاحظية للهمداني دراسة سيميائية



ب- الأدوار النتمية الخاصة بعيسى بن هشام

دور الرجل الناقم المستهجن: وهو دور تشاركه عيسى- بن هشام مع كل رجال المجمع، فقد تقم عيسى- بن هشام أول الأمر على ما وجد عليه الرجل الغريب الذي غار على أكلهم في وليمة قد دعوا إليها، وأثار ذلك المنظر (منظر الرجل الغريب وهو ينقض على الأكل) دهشة وغرابة واستنكار عيسى- بن هشام، فوصف فعل الرجل وهو يظهر فزعه منه "...رجل تسافر يده على الخوان وتستقر بين الألوان وتأخذ وجوه الرغفان وتفقا عيون الجفان وترى أرض الجيران..."³⁴؛ فوصفه بكونه معتد وجائر يأخذ ما ليس له وهو متسلط على ما لا يملك، فلم يترك لغيره ما يجدون له بعد ذلك عذرا أو محبة إلا إذا عرف كيف ينسبهم ما فعل.

الرجل المعجب: بعد أن أصبح الرجل الغريب قادرا على القول البليغ الفصيح، واستطاع بلسانه أن يجد بابا يؤنس به العقول بعد ما فعله ببطونهم، انقاد المجمع لقوله وجاروه في الحديث وذهبوا معه مذهبا بعيدا مثلما أراد هو ذلك، يقول عيسى- بن هشام: "ضحكت له لأجلب وقلت أخذنا وزدنا... قال بل يجب أن تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك وينم على ما بين يديك؛ فقلت: أي والله، فاضلق لي عن خنصرتك بما يعين على شكرك".³⁵ يظهر هنا التغيير الجذري للدور والشخصية التي كانت رافضة لفعل الرجل الغريب ثم في آخر المجلس باتت تؤيده وتحاييه وتسمع منه وتضحك وتستحسن قوله إعجابا به، "...قال عيسى- بن هشام فارتاحت الجماعة إليه وانهاالت الصلاة عليه وقلت لما تأنسنا من أين مطلع هذا البدر..."³⁶

الكفاءة			
الرغبة	الوجوب	المعرفة	القدرة
موجودة	غير موجود	موجودة	موجودة

2- المكان والزمان

2-1- المكان

أ- أماكن مساعدة في تحقيق البرنامج السري

هناك مكان مساعد في تحقيق البرنامج السري لم يذكره بعينه لكنه وصفه ووصف ما فيه: "فأمضى- بنا السير إلى دار... قد فرشت بساطها، وبسطت أمانطها ومد سباطها..."³⁷؛ الدار التي ذكرها لم يحدد لمن ولا اسم الدار، لكنه أوضح أن الدار هي المكان الذي تمت فيه الوليمة حتى أنه وصف كيف تمت تهيئتها لهذه المناسبة، لذا فهذا المكان كان له دور في نجاح البرنامج السري، فهو المكان الذي وقع فيه الحدث

ب- أماكن معارضة في تحقيق البرنامج السري

لا توجد أماكن معارضة في تحقيق هذا البرنامج، لأن المكان الوحيد المذكور هو المكان الذي ساهم في نجاح البرنامج السري لا غير والمتمثل في (الدار).

ج- أماكن ليس لها دور في البرنامج السري

لم يذكر الكاتب في هذه المقامة أماكن كثيرة كما سلف وقلنا، بل اكتفى بمكان واحد، لذا لا نجد أماكن في هذه المقامة ليس لها دور في البرنامج السري.

2-2- الزمان

- أ- الزمن الذي ساعد على تحقيق البرنامج السردى: هو الوقت الذي كان فيه أهل الدار يهيئون للوليمة ولليوم الذي حضر- فيه المعازيم وأيضا وقت العزومة الذي لو لم يكن لما تحقق البرنامج السردى، "وقوم قد أخذوا الوقت بين أمس محظور وورد منضود وورد مقصور وناي وعود، فصرنا إليه وصار إلينا" فقد ساهم هذا الوقت في تحقيق البرنامج، فلولا العزيمة لم تكن في ذلك الوقت لربما فشل البرنامج السردى لسبب ما.
- ب- الزمن الذي لم يساهم في معارضة البرنامج السردى: لا يوجد.
- ج- زمن ليس له دور في البرنامج السردى: لا يوجد.
- خاتمة:

ونصل في نهاية هذا البحث الموجز إلى كون البنية السطحية والتي تمثل أول بنية في سيميائيات غريماس مهمة جدا في تفجير معاني النصوص فهي تنقضى- الحبكة والأحداث وتجعل النصوص واضحة المعالم من خلال إيضاح العلامات الدالة، سيميائيات غريماس تناسب النصوص القصيرة المليئة بالرموز السردية كالقصة القصيرة، والمقامة... وقد اخترنا المقامة الجاهلية نظرا لبساطتها ووضوح البرنامج فيها ووجدناها تناسب المقاربة السيميائية خاصة أن مقامات الهمداني من أربع ما كتب في الأدبيات العربية ولا زالت تفيض بالدلالات والعلامات التي تتبعنا بعضها في هذا المقال.

الهوامش

- 1 ينظر: جميل حمدوي، الاتجاهات السيميولوجية (التيارات والمدارس السيميولوجية في الثقافة الغربية)، ط1، موقع الألوكة، الرابط <https://www.alukah.com>، تم النشر في: 06/2016/30، تم الاطلاع عليه يوم 51 ماي 2021، الجزائر، ص72.
- 2 المرجع نفسه، ص74.
- 3 المرجع نفسه، ص74.
- 4 سعيد بنكراد، السيميائيات السردية-مدخل نظري، منشورات الرباط، المغرب، د/ط، 2001، ص71.
- 5 A.J. Greimas : Sémantique structural. recherche de méthode Paris, Larouss, 1966. P : 284.
- 6 حميد الحميداني، بنية النص السردى، المركز الثقافى العربى، بيروت، لبنان، ط 1، د/ت ص36.
- 7 سطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرية، مكتبة لبنان ناشرون، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 2002، ص150.
- 8 محمد الناصر العجبي، في الخطاب السردى نظرية غريماس، الدار العربية. تونس، د/ط، 1991 ص42.
- 9 المرجع نفسه، ص41.
- 10 محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص431.
- 11 المرجع نفسه، ص431.
- 12 حميد الحميداني، السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص431.
- 13 راضية لرقم، النص السردى عند الخطيئة عمر بن الأهم دراسة سيميائية مخطوط-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008، ص49.
- 14 المرجع نفسه، ص431.
- 15 جبرالد برانس معجم السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003، ص10.
- 16 إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دار الأفاق، الجزائر، د/ط، 1999، ص155.
- 17 ينظر حميد الحميداني، بنية النص السردى، ص36.
- 18 رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 2001، ص261.
- 19 جبرارد برانس، معجم السرديات، ص34.
- 20 نادية بوشفرة، مباحث في السيميائيات السردية، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، د/ط، د/ت، ص561.
- 21 سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، مدخل نظري، ص103.
- 22 عقاق قادة، السردية ومستويات التحليل السيميائي للنصوص (سيمياء السرد الغريماسية أنودجا)، جامعة الجيلالي اليابس سدي بلعباس، الجزائر، 2009-2008، ص230.
- 23 عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية بالمغرب العربى -دراسة تحليلية في معنى المعنى "مجموعة من الحكايات"، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1992، ص17.
- 24 سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائية السردية (مدخل نظري) ص135.
- 25 راضية لرقم، النص السردى عند الخطيئة وعمر بن الأهم، دراسة سيميائية، ص80. نقلا عن: سعيد بنكراد، سيميولوجيا الشخصيات السردية، ص78-79 المرجع السابق
- 26- مارون عبود، بديع الزمان الهمداني، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د/ط، 2013، ص71.

- 27- المصدر نفسه، ص71.
- 28- المصدر نفسه، ص72.
- 29- ينظر: المصدر نفسه، ص71-72.
- 30- المصدر نفسه، ص72.
- 31- المصدر نفسه، ص72.
- 32- المصدر نفسه، ص71.
- 33- المصدر نفسه، ص71.
- 34- المصدر نفسه، ص71.
- 35- المصدر نفسه، ص72.
- 36- المصدر نفسه، ص72.
- 37- المصدر نفسه، ص71.

المصادر والمراجع

1. A.J. Greimas : Sémantique structural. recherche de methode Paris, Larouss, 1966.
2. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دار الأفاق، الجزائر، د/ط، 1999.
3. جميل حدادوي، الاتجاهات السيميولوجية (التيارات والمدارس السيميولوجية في الثقافة الغربية) الجزائر، ط1/ د.ت.
4. جيرالد برانس، معجم السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1/ 2003.
5. حميد لمحمداني، السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1/ 2010.
6. حميد لمحمداني، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1/ 1999.
7. راضيه لرقم، النص السردية عند الخطيئة عمر بن الأهمم دراسة سيميائية، مخطوط -مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.
8. رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2001.
9. سطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1/ 2002.
10. بنكراد، السيميائيات السردية -مدخل نظري، منشورات الرباط، المغرب، د/ط، 2001.
11. عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية بالمغرب العربي -دراسة تحليلية في معنى المعنى "مجموعة من الحكايات"، دار الطليعة، بيروت، ط1/ 1992.
12. عقاق قادة، السردية ومستويات التحليل السيميائي للنصوص (سيمياء السرد الغريماشية أمودجا) جامعة الجيلالي اليابس، سدي بلعباس، الجزائر، 2008-2009.
13. مارون عبود، بدع الزمان الهمداني، مؤسسة الهمداني للتعليم والثقافة، القاهرة، د/ط، 2013.
14. محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1/ 2010.
15. محمد الناصر العجيجي، في الخطاب السردية نظرية غريماش، الدار العربية. تونس، د/ط، 1991.
16. نادية بوشفرة، مباحث في السيميائيات السردية، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، د/ط، 2008.